المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 12-08-2007 العـــدد : 14293
الصفحـات : 20 المسلسل : 182

تحركات وتحولات ومواقف المملكة

غازي العريضي

إن ما توجه به خادم الحرمين الشريفين يؤكد التمسك بسيادة الدول على أرضها وباستقلالية قراراتها، وبانفتاحها على العالم والمبادرة إلى التأثير فيه من خلال الشراكة الحقيقية في رسم الخيارات على الأقل المتعلقة بمنطقتنا الزاخرة بإمكانات هائلة وكبيرة.

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 12-08-2007 العـــدد : 14293
الصفحـات : 20 المسلسل : 182

■ تشهد المنطقة حركة سياسية تنذر بتحولات كبيرة. من فلسطين إلى العراق ولبنان وإيران مروراً بعدد من الدول المعنية بكل الملفات المطروحة والمتشابكة. ويبدو جلياً أن الإدارة الأميركية الغارقة في همومها في هذه المنطقة تتنازعها خيارات كثيرة وقرارات مثيرة ولم ترس بعد على استراتيجية واضحة ومحددة وهي إدارة مهددة من الداخل وفي الخارج ويبدأ العد العكسي قريباً لانتهاء ولايتها الدستورية.

في إسرائيل أزمة ناجمة عن إسرائيل هي في الأساس الأزمة في المنطقة وأساس أزماتها لأنها دولة مغتصبة محتلة لأرض الشعب الفلسطيني ومهددة لأمن واستقرار المنطقة. أسقطت كل الاتفاقات مع الجانب الفلسطيني. لا تريد حلولاً.. ولا تعترف بحقوق الفلسطينيين وتتكلم على الدعم الأميركي المفتوح اللامحدود لها سياسياً وأمنياً ومالياً وعسكرياً.. لكنها بدأت تواجه مخاطر حقيقية نظراً لفشل كل محاولاتها وتجاربها وحروبها وسياساتها في تطويع الفلسطينيين وإخضاعهم.. وإذا كانت قد لجأت إلى اختراع خطر الأصولية ثم الإرهاب على المستوى الفلسطيني وامتداداً على المستوى الإسلامي لتبرير استمرار دورها القمعي الإرهابي وابتزازها لدول وشعوب وأمم تحت عنوان أنها القاعدة المتقدمة لمحاربة الإرهاب، فإنها باتت في خانة الاتهام والمسؤولية في تكوين كل ظروف الإرهاب حسب مفهومها. لسبب بسيط.. إذا كانت تعتبر أن حركة حماس اليوم وغيرها من الحركات المقاومة هي حركات إرهابية وتريد دعم قوى الاعتدال الفلسطيني والسلام فلماذا لم تحترم ولم تلتزم بالاتفاقات المعقودة مع تلك القوى بل أسقطتها واغتالت رموزها ولم تقدم شيئاً للشعب الفلسطيني الأمر الذي عزّز لديه الشعور والقناعة بخيار المقاومة والقتال الذي تسميه إسرائيل الإرهاب..

من هذه المسألة والمسؤولية الأميركية - الإسرائيلية عنها، وكذلك من الحرب الإسرائيلية على لبنان والشراكة الأميركية فيها، يمكن الإطلالة على الدور الإيراني في المنطقة كلها في ذروة الصراع الأميركي الإيراني فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني.. كل ما قامت به هذه الإدارة الأميركية أيضاً خدم إيران. من أفغانستان إلى العراق إلى فلسطين إلى جنوب لبنان. وتستغرب اليوم هذا المد الإيراني؟؟ عجيب هذا الأمر.. ألا يقرأ المسؤولون الأميركيون هذه التحولات والنتائج لسياستهم؟؟ أم أنهم فعلوا ذلك عن سابق تصور وتصميم وفي الحالتين هم المسؤولون عما جرى ويجري؟؟ وإذا اعتبرنا حسب المفهوم الأميركي أن إيران دولة «مارقة» أو دولة لها طموحات نووية وسياسية وأمنية واقتصادية ومذهبية وتريد الهيمنة وفي جانب من هذا التحليل كثير من الصحة ينطلق من حقوق أي دولة أو فريق في امتلاك عناصر قوة معينة لحماية نفسه أو فرض وجوده.. وإذا سلمنا جدلاً بأن النوايا الإيرانية تخفي فعلاً ما تقوله الإدارة الأميركية فإن ما تفعله هذه الإدارة يعزز النوايا نفسها بل يعزز فرص ترجمتها إلى واقع وهذا مكمن الخطورة.

الإدارة الأميركية تتخذ قرارات وإجراءات وتعتمد سياسات تستنفر دولاً وشعوباً ولا ترسي حلولاً للأزمات بل بالنتيجة تستولد أزمات إضافية. والتخبط في الخيارات والإرادات والإدارات والمؤسسات الأميركية الرسمية يخلق أزمات ثقة مع الحلفاء والأصدقاء إذا اعتبرنا أن في القاموس الأميركي حلفاء غير إسرائيل لدى الإدارة الأميركية، تؤخذ مصالحهم بعين الاعتبار.. فالإدارة الحالية في مشكلة في العراق وأفغانستان مباشرة.. وفي مشكلة كبيرة مع روسيا التي عادت إلى سباق حول البحار وأعماقها، وإلى إبداء الرغبة في تمدد أساطيلها إلى البحر المتوسط، في ظل معلومات عن استعداد سوريا الدولة الثانية التي تواجه مشاكل كثيرة مع أميركا وبين المجتمع الدولي وهي الحليف الاستراتيجي لإيران الخصم أو العدو الأول لأميركا اليوم إن صح التعبير ولو كلامياً في توصيف الحالة بين الدولتين استعداد سوريا لإقامة قواعد للأسطول الروسي عندها.. وروسيا تتمدد في علاقاتها في الشرق كما في الغرب وأوروبا.. والإدارة الأميركية ليست على أفضل حال في علاقاتها مع دول أعضاء في مجلس الأمن تعتبر صغيرة أو كبيرة ولا تمتلك حق الفيتو، بسبب السياسات الأميركية أيضاً.. والإدارة مسؤولة عن إعاقة تنفيذ الكثير من المشاريع والقرارات الدولية في مجالات التسلح النووي والبيئة والثقافة والتجارة والاقتصاد وما شابه بما يشكل مصدراً لإنتاج أزمات جديدة على مستوى العلاقات الدولية.

في المقابل، هذه ايران تستفيد من أخطاء أميركا، وتندفع بسرعة نحو بناء قوة عسكرية صاروخية ونووية هائلة. وتندفع بسرعة أيضاً لبناء قوة سياسية دبلوماسية تخترق فيها الحصار المفروض عليها فتبدأ حركتها من فنزويلا إلى بعض دول أميركا الجنوبية، إلى الجزائر والسودان وليبيا وقطر وسوريا وهي أصلاً في فلسطين ولبنان من خلال «حماس» و«الجهاد الإسلامي»

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 12-08-2007 العـــدد : 14293
الصفحـات : 20 المسلسل : 182

و«حزب الله» كما هي في العراق مباشرة وفي أفغانستان حيث سجل في الأيام الأخيرة خلاف بين الرئيس الأميركي جورج بوش والرئيس الأفغاني حميد كرزاي عندما تحدث الأول عن الإصرار على عزل إيران لأنها تهدد فيما تهدد الأمن والاستقرار في أفغانستان فيما تحدث الثاني عن دور إيجابي بناء في توفير الاستقرار على أرضه!! الرئيس الإيراني في الجزائر منذ أيام يتحدث عن ضرورة انشاء منظمة عالمية للغاز مثل المنظمة العالمية للنفط «أوبك» ويتفق في ذلك مع قطر والجزائر وروسيا. وبالتالي يتكون محور إقليمي دولي نفطي غازي مالي سياسي أمني دبلوماسي إعلامي عسكري تترسخ معالمه وأسسه وتتوسع دائرته في ظل الترهل الأميركي والفوضى الأميركية والغطرسة الأميركية.

هذا غيض من فيض ما يمكن أن يسجل. ويؤكد أن العرب غير موجودين فعلياً إلا في دائرة استهداف بعضهم، واستخدام البعض الآخر في استهداف البعض الأول، وذلك في لعبة تتجاوزهم وتتجاوز مصالحهم ومستقبلهم. وكثيرون منهم غارقون في حسابات ضيقة. ويقولون كلاماً ويفعلون شيئاً معاكساً له. ويستخدمون أكثر من لغة وهم يستخدمون في اللعبة التي أشرنا إليها.

لقد كان لافتاً موقف خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في الأيام الماضية أثناء ترؤسه جلسة مجلس الوزراء في المملكة وما صدر عن المجلس أيضاً. خرج الفارس العربي الكبير ليدعو إلى التأكيد على استقلالية القرار الوطني في دولنا، والتعامل بندية مع العالم الخارجي انطلاقاً من وعينا لمصالحنا وإدراكاً للمخاطر المحدقة بالمنطقة، واستناداً إلى ما تملكه الأمة العربية والإسلامية من طاقات وإمكانات، منتقداً في الوقت ذاته عدم الوضوح وعدم الثبات في القناعات والمواقف والتصريحات والسياسات لدى البعض، وعدم الإقدام لدى البعض الآخر...

إن ما توجه به خادم الحرمين الشريفين يؤكد التمسك بسيادة الدول على أرضها وباستقلالية قراراتها، وبانفتاحها على العالم والمبادرة إلى التأثير فيه من خلال الشراكة الحقيقية في رسم الخيارات على الأقل المتعلقة بمنطقتنا الزاخرة بإمكانات هائلة وكبيرة.

لا أبالغ إذا قلت، وأنا واثق من أن الأسابيع المقبلة ستثبت صحة ما أقول، من أن هذا الرجل يمتلك رؤيا متقدمة شاملة واسعة الآفاق لا تقف عند حدود حاجات ومستقبل المملكة التي تقود نحو دور تنموي وإنساني كبير فاعل في داخلها ومحيطها وفي العالم، بل تتعدى ذلك لمواجهة مشاكل تعاني منها البشرية ويريد اقتحام غمارها لإيجاد الحلول اللائمة لها ستكون أمتنا وشعوبنا فاعلة في مواجهة التحديات والمشاكل المتغيرات وفي رسم السياسات التي ترسي السلام والأمن والاستقرار وتحفظ كرامات الإنسان والشعوب عموماً ومصالحها وتستخدم الإمكانات المادية والبشرية لخدمة وتطور الإنسانية جمعاء.

إن مثل هذه الرؤيا والسياسة المؤكدة لتلازم الكرامة والشهامة والشعور بالاستقلال والحرية في اتخاذ القرار، وللرغبة في الشراكة مع الآخر، هي التي تنمي دور قوى الاعتدال وتنتج أفكار اعتدال وسياسات وخيارات اعتدال وتبني القوة الجماعية في مواجهة التطرف والإرهاب وتضمن النجاح لأنها منطلقة من قناعات غير فئوية وغير مذهبية وغير شخصية بل من ثوابت تؤكد استقلال الدول وسيادتها على أرضها ورفض التدخل في شؤونها الداخلية وترك القرارات والخيارات لأهلها والتعاون فيما بينها لحفظ الأمن والاستقرار وتوفير التنمية.

إنها رسالة تستحق التوقف والاهتمام، وهي فرصة يمكن أن تؤسس لشراكة حقيقية على مستوى المنطقة والعالم تقوم على أساس السلام والعدل والتنمية والأخلاق والانفتاح والاعتدال.. هل تتفاعل أميركا مع هذا التوجه؟؟ هل تُقدم وتلزم إسرائيل بشيء قبل المؤتمر الدولي المزمع عقده أو خلاله ويكون الالتزام ثابتاً وراسخاً ويتجاوز ما سبقه من التزامات واتفاقات لم تنفذها إسرائيل وحمت ذلك أميركا؟؟ وهل تتفاعل بعض دول المنطقة مع ما يتطلع إليه خادم الحرمين الشريفين أم سيبقى هذا البعض حيث هو، يشارك في لعبة استهداف المنطقة بوسائل مختلفة من دون أن يدري أو عن سابق تصور وتصميم ولن يحصد سوى الخسائر التي هي في النهاية خسائر من رصيدنا الجماعي، والذي تدعو المملكة إلى استخدامه في الاتجاه الذي ذكرت؟؟